عصام ترشحاني

ابتهالات للمرأة الهاربة

تصيرين يا زرقة البحر
برقا ...
فكيف أواصل حبي .. اليكِ ؟
وكيف أصير
ـ اذا الغيم مرّ ـ
شعاعا يسلّم ؟
هاتي ،
امنحيني ،
ثواني قبل الهطول ،
امنحيني ،
اشتعالا ،
بطيئا ، سريعا ...
فكل الذين على
وجههم ،
مرّ وجهي ..
ـ وأنتِ تواعدت معهم
وما جئتَ ، جاؤوا .. ـ
يلوذون بالحزن والقهر ،
هاتي ،
امنحيني ،
قطارا
الى الغيب يمضي ،
قطارا اليكِ ،
اجعليني ،
فراشة جوع بصدرك ،
ضمّي عليّ ،
ارسميني ،
على زهرة النهدِ
طفلا ،
وعنقود قمح ،
وسيف ..
ارسميني ،
كأي فقير ،
يحب التواصل ،
فيك ، ومنك ..
ولا تتركيني ...
اذا الدهر كشّر عن ناجذيه
شمالا أضيع ،
وغربا أضيع ،
افتحي ،
في الجهات طريقا
يعود اليّ ،
وخطّي على
أول الدرب ،
اسمي يحبكِ ،
صوتي يحبكَ ،
خطّي على آخر الدرب ،
موتي ..
وقولي .. يحبكِ

* * *

تعودت يا زرقة البحر
أن أشتهيك ،
تعودت أن أشتهي
النار في شاطئيك
وفي فرجة الحلم ،
هذي مفاتيح جسمي
خذيها ..
افتحي شقة البوح والعشق دهرا
وهذي عيوني ،
مرافىء للحب والحربِ ،
هذي عيوني ،
ادخليها
سلاما وبردا ،
سلاما ودفئا ،
اقول ادخليها ،
ولا تبخلي ..
بالمجيء الحنون ،
فحبي يردد اسمكِ ،
حبي يردد صوتكِ ،
أقسم قبل الولادةَ .
كان يقول : ـ أحبكِ

حلب — عصام ترشحاني

الاخير ، المقطع الخامس « النهاية الحقيقية » ، و « من المحطة قبل الاخيرة » ، الى « التي قاسمته السر » وحدها : « الايام حين تبدأ ـ يا رفيقة الاصرار الاحمق ـ في الانسكاب : لا تشاور احدا » . ويعز على الكاتب أن ينهي قصته ـ المقال ـ عند هذه النهاية الثالثة ، فيقول : هكذا ترفض جلسات التشاور ، ومخططات الاستسلام . وهكذا ترفض العيون المهمة الجادة التي تحمل حقائب سوداء ... بحثا عن عدسات الصحفيين ، وميكروفونات الاذاعة » .

ان الكاتب « مصطفى المسناوي » ، يحاول التعليل للضياع ، ويحاول رسم الطريق ، الذي يعرفه الجميع الآن ، للنجاة من الضياع، للوصول الى الهوية والتحقق ، بالفعل وبالرفقة . لكنه في الطريق الى ذلك ، يقسر فكر مقال على ما هو قص ، ويحاول التوسل به للتاثير ، فوق الاقناع ، يحاول التوسل به ، باصطناع الشخصيات ، والحوار ، وبالعبارات المقوسة التي لا تضيف شيئا الى التجربة ، او الى مناخها وجوها مثل : (واخذت قطرات المطر السوداء تنهال على الارض بقسوة ...) الخ .. وبالتقطيع لما يرويه الى خمسة عناوين فرعية . لكن القصة في النهاية ، تظل شيئا مجردا، ورجراجا، تتأرجح بين القص والمقال ، لا تفلح الا في شيء واحد : كشف اجتماعي ، من خلال عمل مراهق رؤية وفنا ، لحيرة الجيل الشاب ، واحتجاجه ، ورفضه . لكن النية الحسنة ، لا تصنع فنا جيدا . والعمل الذي لا يحمل تكامله وتبريره من داخله ، عمل مجهض سلفا . وتظل عبارة « المسناوي » الدخيلة ، على غرابتها ، صورة طريفة ، لاصقة بالذهن ، كالبكائية ، حين يقول : « وتحول العالم ـ كل العالم ـ الى شيخ قديم يهم بالبكاء في اية لحظة » .

أسال هنا صاحب « الآداب » سؤالا يعرفه ، ولا أكتبه ، احتراما لرفيق قلم ، يقف ، ما يزال ، على : « حدود البداية » .

القاهرة